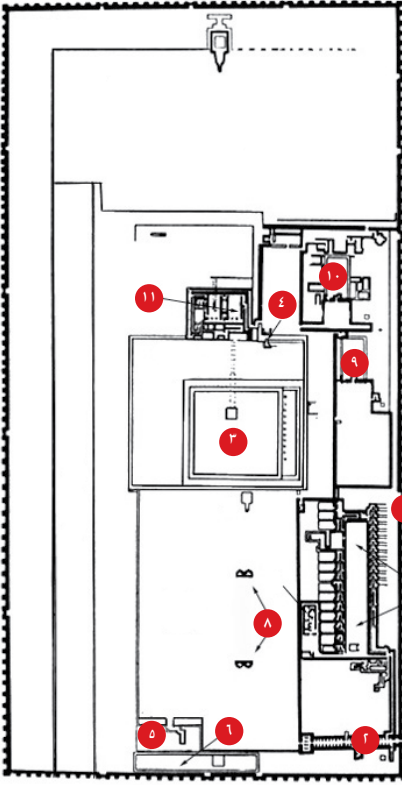


إلى اكتشاف تراثنا

منطقة سقارة



النص ل: چيهان زكي



خريطة موقع الهرم الملكي

- ١ سور المجموعة الجنائزية.
- ٢ رواق الأعمدة.
- ٣ هرم الملك جسر.
- ٤ السرداب.
- ٥ حائط الكوبرا.
- ٦ المقبرة الجنوبية.
- ٧ معبد تي ومقصورة الاحتفالات.
- ٨ هياكل بي.
- ٩ بيت الجنوب.
- ١٠ بيت الشمال.
- ١١ المعبد الجنائزي.

تم افتتاح متحف إيهو توب الموجود على حافة الموقع، ٢٠ أبريل ٢٠٠٦ في حضور السيدة سوزان مبارك والسيدة برنادت شيراك.



إلى اكتشافاتنا

منطقة سقارة

شيء من التاريخ



هيا بنا أعزائي الصغار نتجول اليوم في واحدة من أقدم المناطق الأثرية في مصر على مر التاريخ وأشهرها على الإطلاق فهي كتاب مفتوح تحكى صفحاته قصة الحضارة المصرية القديمة عبر عصورها المختلفة فتضم مقابر منذ بداية التاريخ المصرى وتضم أيضاً آثاراً من العصر اليونانى والرومانى، جبانة سقارة.

تقع جبانة سقارة على بعد ١٥ كم، جنوب هرم خوفو العظيم، حيث تعتبر أكبر وأوسع جبانة في مصر وتبلغ مساحتها ثمانية كيلو مترات طولاً وثمانية كم عرضاً، ١٦ ألف كم ٢ أي مايقرب من ٤ فدان.

و تتميز هذه الجبانة بوجود أقدم أهرامات العالم، و هو هرم الفرعون زوسر المدرج (الأسرة الثالثة)، الذي شيده هناك منذ حوالي ٥٠٠٠ سنة، بعد أن كلف المهندس الشهير في هذا الوقت "إيمحوتب" ببناء مقبرة له على شكل هرم ليوضع به جثمانه بعد الموت.



ولعل خير دليل على أهمية تلك الجبانة أنها لم تتوقف عن الاستخدام، حيث تمثلت فيها جميع فترات التاريخ المصري المتناثرة هنا وهناك على هضبة واسعة من

الحجر الجيري في سقارة. وتنتشر أقدم المقابر في الجزء الشمالي من هرم زوسر وتتنمي إلى كبار الشخصيات في هذا العصر.

وتجدر الإشارة إلى أن جبانة سقارة تحتوي على ثلاثة أنواع من طرق الدفن:



مقابر ما قبل التاريخ: وهي عبارة عن حفرة بسيطة في الأرض حيث يودع المتوفى في وضع الجنين ملفوف في حصير من البوص.

مقابر على شكل "المصطبة": "المصطبة" هي كلمة من أصل عربي وتعني تل. واستخدمت في الأصل لتحديد المكان الذي تدفن فيه الجثة. والمصطبة عبارة عن كتلة مستطيلة مع جدران مائلة و أبعاد يمكن أن تختلف من واحدة الى أخرى.

تتألف هذه المصطبة من جزأين أساسيين، معبد صغير حيث يتم الإحتفال بالمتوفى، و البئر، حيث يتم إدخال التابوت الخاص بالمتوفى.



الهرم المدرج: يقترن هذا الهرم والذي يرجع لعام ٢٧٠٠ قبل الميلاد بطغرة من طفرات العمارة الجنائزية في العالم فهو بنى بالحجر، حيث وحتى هذه الفترة كان يتم البناء بالخشب. وبدأ يظهر فرق بين حجم المقبرة الملكية وحجم مقبرة كبار الشخصيات.

ويعتبر هرم زوسر أول نموذجاً لما يعرف بـ"المقابر الملكية"، وهو عبارة عن ستة مصاطب الواحدة فوق الأخرى.

وتطورت هذه الفكرة إلى أن ظهر أول نموذج لهرم كامل في عهد الملك سنغرو، أي بعد حوالي قرن من الزمان.

أي الأبواب نظرق.. إفتح لنا يا زوسر



تتميز المجموعة الجنائزية للملك زوسر بسور ضخم يارتفع ١٠ أمتار، يمتد حولها ١٤ باب على الأربعة جوانب وهي أبواب وهمية بينها باب واحد فقط للدخول.

يقع هذا الباب بالقرب من الزاوية الجنوبية الشرقية للسور ويؤدي إلى ممر ضيق والذي يصل بنا إلى بهو الأعمدة الرائع، الفريد من نوعه على الإطلاق في الفن المصري، محاط بصفيين من الأعمدة عبارة عن ٤٠ عمود



على هيئة حزم من الغاب أو سيقان البردى، التي لا تزال تغري الناظرين من الأناقة وعبقرية البناء.

تحمل هذه الأعمدة سقف مستوحى من الطبيعة، فإنه يقلد شكل فروع النخيل و هي مستديرة في الجزء السفلي منها.



في نهاية رواق الأعمدة، توجد صالة مستطيلة ذات سقف مدعم بثمانية أعمدة ترتبط كل اثنان منهم بشكل رائع، وتمثل نمطاً فريداً لعبقرية فن العمارة المصرية.

عند الخروج من هذا الممر الطويل، تنبهر العين من ضوء الفناء المفتوح. بمجرد



الخروج، نقف مندهشين قبل خطوة واحدة من الهرم المدرج الذي يشكل الحدود الشمالية للفناء.

يقف الهرم بدرجاته المهيبة الست على إرتفاع يصل الى ٥٨,٩ م.

وبتأمل هذا الهرم الضخم نستطيع أن ندرك أن الهرم عبارة عن تطور لفكرة المصطبة التي كانت تعتبر مرحلة من مراحل تطور المقبرة في العصور السابقة.

ونرى أنه يتكون من ٦ مدرجات الثلاثة الأولى قريبة إلى هيئة المصطبة أما الثلاثة الأخيرة تميل ميلاً كبيراً لشكل الهرم.

وكانت نقطة بداية هذا البناء عبارة عن مصطبة مستطيلة (١٠٩ × ١٢١ م)، ثم قرر إيمحوتب التوسيع بإضافة محيط بسمك ٤م.



المدرج الثالث نجد أنه وسع

المصطبة وجعلها مستطيلة في الجهة الشرقية - الغربية - الشرقية لإدراج صالات تذكارية للعائلة المالكة في الضريح.



المدرج الرابع هو الابتكار الأكثر إثارة، وهو التوسع في شكل المصطبة، وتطويرها إلى قاعدة هرم بأربع مدرجات وقد كان المدرج الخامس إضافة إثنين من الدرجات الإضافية لإنهاء المرحلة السادسة، وهي تغطية الهرم بطبقة رقيقة من الحجر الجيري بسمك يتراوح بين ١,٦٠ متر و ٢,٥٠ م.



في الجزء الشمالي يقع عرش الهرم وهو عبارة عن بنائين معروفين من قبل علماء المصريات بإسم "مذابح باء" ويعتبران بمثابة الحدود

الشمالية والجنوبية للسباق الرمزي الذي يمثل الملك خلال الاحتفال بعيد الحب سد.

يتم الاحتفال بعيد "الحب سد" كما هو معروف في اللغة المصرية القديمة، وكان يعتبر جزءاً من التقاليد الفرعونية التي كانت معروفة منذ الأسرة الأولى وهو ينص على إحتفال فرعون مصر بالعيد الـ ٣٠ لحكمه.

في الجانب الشمالي للساحة نستطيع رؤية بقايا تماثيل ملكية، ربما تكون لأقدم فرعون وعائلته أو ربما فرعون في مراحل مختلفة من حياته.



وفي شمال فناء الاحتفالات تقع بقايا معبد معروف بإسم معبد "تي" ربما كان المكان الذي يقوم فيه فرعون بتغيير التاج الملكي الشمالي والجنوبي خلال الاحتفالات.

ويوجد في واجهة الهرم الشرقية مايسمى ببيت الجنوب.





يتميز هذا المبنى بوجود أربعة أعمدة رشيقة طول الواحد منها حوالي ١٢ م فيما بين العمودين الثانى والثالث مدخل منحرف يؤدي إلى قدس أقداس ذو ثلاثة طاقات لوضع القرابين.

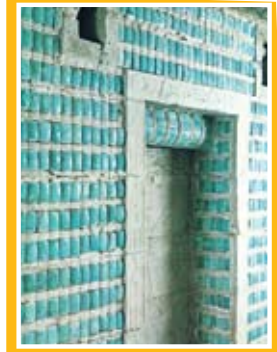


ومن الجدير بالذكر أنه توجد كتابات مهمة جداً على جدران بيت الجنوب ترجع إلى الرحالة والمستشرقين وهى تشمل أول ذكر للملك زوسر تحت مسمى Neter-ir-khet

ويتصل بيت الجنوب عن طريق قاعة بمنى آخر يسمى بيت الشمال، وهو بناء هندسى بسيط يتكون من مدخل ومحراب. واجهة بيت الشمال مماثلة لواجهة بيت الجنوب.

السرداب يحتوي على تمثال للفرعون زوسر وتم نقله بعد محاولة سرقة وتجدد الإشارة هنا إلى أن التمثال الأصلي حالياً موجود بالمتحف المصرى أما ما نجده فى الموقع فهو نسخة من الجبس.

وفى أثناء تجولنا حول الهرم من ناحية الجنوب نجد بئر يصل عمقه إلى ٢٧ م وهو معروف عند الأثريين باسم "مقبرة الجنوب" وفى قاع هذا البئر توجد غرفة دفن الفرعون وهى معروفة بجدرانها المطلعة بالفسيفساء الأزرق. ويفترض العلماء أنها كانت تحتوى على الأوانى الكانوبية للملك زوسر وهى التى كانت توضع بها الأحشاء التى تم إخراجها من جسده عند التحنيط أو هناك رأى آخر أن هذه المقبرة كانت رمزية حسب ظن العالم الفرنسى المشهور جان فيليب لوير وفي أعلى جدار المقبرة الجنوبية بقايا إفريز رائع مكون من صف ثعابين الكوبرا ما يزال محتفظ بتفاصيله الدقيقة.



بانوراما الجنوب



وهى بانوراما رائعة تمتد إلى الجنوب من منطقة سقارة، وعلى مرمى البصر ترى العين هرم أوناس والذي يتميز بكونه أول بناء جنائزي يحتوي على نصوص دينية عرفت فيما بعد بإسم نصوص الأهرامات.

وعلى الأفق يقف البصر على هرمي دهشور (هرمي الملك سنفرو) أحدهما معروف بإسم الهرم الأحمر والآخر يعرف بإسم الهرم المنحني.

ويعنى بناء هذان الهرمين محاولة المعمارى المصرى القديم للوصول إلى بناء الهرمى التام ولعل ذلك تجلى فى بناء الملك والذي بنى أكبر هرم عرفته البشرية يصل إرتفاعه إلى ١٤٧ م ويعتبر أحد عجائب الدنيا السبع.

جبانة سقارة وهى تقع فى قلب منطقة التراث العالمى "ممفيس وجبانته" وهى مدرجة على قائمة التراث العالمى عام ١٩٧٩ و كذلك الجيزة ودهشور .

شرفاء الجبانة

تشتهر جبانة سقارة أيضاً بمقابر الشرفاء التي ترجع دفناتهم إلى عصور مختلفة وخاصة عصر الدولة القديمة، حيث المساطب ذات النقوش الرفيعة التي تحكي مظاهر الحياة اليومية للمتوفي وعائلته.

ومن أشهر النقوش، تلك التي تمثل الأميرة إيدوت بنت أوناس التي تنفرد بمنظر أنثى سيد قشدة وهي تضع مولودها والذي يهدده تمساحاً فاتحاً فمه .



ومن العصر الحديث، هناك مقبرة "مايا"، مرضعة الملك توت عنخ آمون، وكذلك مقبرة حور إم حب قبل توليه العرش.

وتعتبر هذه المقابر مثلاً لرفعة مستوى الفن في جبانة منف.

حفظ الموقرة وصونه

تقوم وزارة الثقافة بمجهودات عظيمة فى سبيل الحفاظ على الموقع وصونه للأجيال القادمة ولذلك فهى تقوم أيضاً بزيادة الوعى الأثرى عن طريق تنظيم ورش العمل لتثقيف شباب المغتشرين المصريين .

يشرف المجلس الأعلى للآثار على وضع خطة لإدارة و حماية وتعزيز الموقع الأثرى، بما أنه أحد و أجمل وأروع الاماكن التراثية فى العالم.

● يجب ألا تكتب على جدران المقابر ولا على اللوحات الإشادية الموجودة فى المقبرة.

● يجب أن تشاهد ولكنك تفتاد لمس المناظر والمشاهد المصورة لأنها سريعة التلف

● يجب ألا ترمي القاذورات على الأرض.

© (٢٠١١) كتابة : د. د. جيهان زكى، أستاذ الآثار المصرية بجامعة حلوان
مدير عام المنظمات الدولية - المجلس الأعلى للآثار
ترجمة إلى العربية : د. د. جيهان زكى
حقوق التصوير : كريستيان لوبلان، فيليب مارتينيز، جان فرانسوا جو،
يان رانتبييه و فرانسوا جوردون



THIS PROJECT IS CO-FUNDED BY THE EUROPEAN UNION



تم نشر هذا الكتيب الموجه لتلاميذ المدارس بغضل دعم الاتحاد الأوروبي،
جمعية الحفاظ على الرامسيوم والبنك الأهلي سوسيتيه جنرال (NSGB - القاهرة)
لوميئا للنشر - عباس خليل - جمهورية مصر العربية
توزيع مجاني